@ 385 @ أقرب إليه من حبل الوريد) ^ ، والقرب الخاص ، قربه من عابديه ، وسائليه ، ومحبيه ، وهو المذكور في قوله تعالى : ^ (فاسجد واقترب) ^ . وفي هذه الآية ، وفي قوله تعالى : ^ (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي) ^ ، وهذا النوع ، قرب يقتضي إلطافه تعالى ، وإجابته لدعواتهم ، وتحقيقه لمراداتهم ، ولهذا يقرن باسمه (القريب) اسمه (المجيب) . فلما أمرهم نبيهم صالح عليه السلام ، ورغبهم في الإخلاص وحده ، ردوا عليه دعوته ، وقابلوه أشنع المقابلة . ^ (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) ^ أي : قد كنا نرجوك ونؤمل فيك العقل والنفع ، وهذه شهادة منهم ، لنبيهم صالح ، أنه ما زال معروفا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، وأنه من خيار قومه . ولكنه ، لما جاءهم بهذا الأمر ، الذي لا يوافق أهواءهم الفاسدة ، قالوا هذه المقالة التي مضمونها ، أنك قد كنت كاملا ، والآن أخلفت ظننا فيك ، وصرت بحالة لا يرجى منك خير . وذنبه ، ما قالوه عنه : ^ (أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) ^ وبزعمهم أن هذا من أعظم القدح في صالح ، كيف قدح في عقولهم ، وعقول آبائهم الضالين ، وكيف ينهاهم عن عبادة من لا ينفع ولا يضر ، ولا يغني شيئا من الأحجار ، والأشجار ونحوها . وأمرهم بإخلاص الدين ربهم ، الذي لم تزل نعمه عليهم تترى ، وإحسانه عليهم دائما ينزل ، الذي ، ما بهم من نعمة ، إلا منه ، ولا يدفع عنهم السيئات إلا هو . ^ (وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب) ^ أي : ما زلنا شاكين فيما دعوتنا إليه ، شكا مؤثرا في قلوبنا الريب . وبزعمهم أنهم لو علموا صحة ما دعاهم إليه ، لاتبعوه ، وهم كذبة في ذلك . ولهذا بين كذبهم في قوله : ^ (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي) ^ أي : برهان ويقين مني ^ (وآتاني منه رحمة) ^ أي : من علي برسالته ووحيه ، أي : أفأتابعكم على ما أنتم عليه ، وما تدعونني إليه ؟ ^ (فمن ينصرني من ا إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير) ^ أي : غير خسار وتباب ، وضرر . ^ (ويا قوم هذه ناقة ا لكم آية) ^ لها شرب من البئر يوما ، ثم يشربون كلهم من ضرعها ، ولهم شرب يوم معلوم . ^ (فذروها تأكل في أرض ا) ^ أي : ليس عليكم من مؤنتها وعلفها شيء ، ^ (ولا تمسوها بسوء) ^ أي : بعقر ^ (فيأخذكم عذاب قريب) ^ . ^ (فعقروها فقال) ^ لهم صالح : ^ (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ، ذلك وعد غير مكذوب) ^ بل لا بد من وقوعه . ^ (فلما جاء أمرنا) ^ بوقوع العذاب ^ (نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ) ^ أي : نجيناهم من العذاب والخزي والفضيحة . ^ (إن ربك هو القوي العزيز) ^ ومن قوته وعزته ، أن أهلك الأمم الطاغية ، ونجى الرسل وأتباعهم ، ^

(وأخذ الذين ظلموا الصيحة) ^ فقطعت قلوبهم ، ^ (فأصبحوا في ديارهم جاثمين) ^ أي : خامدين لا حراك لهم . ^ (كأن لم يغنوا فيها) ^ أي : كأنهم لما جاءهم العذاب ما تمتعوا في ديارهم ، ولا أنسوا فيها ، ولا تنعموا بها يوما من الدهر ، قد فارقهم النعيم ، وتناولهم العذاب السرمدي الذي لا ينقطع ، والذي كأنه لم يزل . ^ (ألا إن ثمود كفروا ربهم) ^ أي : جحدوه بعد أن جاءتهم الآية المبصرة ، ^ (ألا بعدا لثمود) ^ فما أشقاهم وأذلهم ، نستجير با من عذاب الدنيا وخزيها . ^ (ولقد جآءت رسلنآ إبراهيم بالب شرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جآء بعجل حنيذ * فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قآئمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن ورآء إسحاق يعقوب * قالت يويلتا أألد وأنا عجوز وه ذا بعلي شيخا إن ه ذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر ا رحمة ا وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد * فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجآءته البشرى يجادلنا في قوم لوط * إن إبراهيم لحليم أواه منيب * يإبراهيم أعرض عن ه ذآ إنه قد جآء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود * ولما جآءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال ه ذا يوم عصيب * وجآءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يقوم ه ؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا ا ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد * قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد * قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد * قالوا يلوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها مآ أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب * فلما جآء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود * مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد) ^ أي : ^ (ولقد جاءت رسلنا) ^ من الملائكة الكرام ، رسولنا ^ (إبراهيم) ^ الخليل ^ (بالبشرى) ^ أي : بالبشارة بالولد ، حين أرسلهم ا لإهلاك قوم لوط ، وأمرهم أن يمروا على إبراهيم ، فيبشروه بإسحاق ، فلما دخلوا عليه ^ (قالوا سلاما قال سلام) ^ أي : سلموا عليه ، ورد عليهم السلام . ففي هذا مشروعية السلام ، وأنه لم يزل من ملة إبراهيم عليه السلام وأن السلام قبل الكلام ، وأنه ينبغي أن يكون الرد ، أبلغ من الابتداء ، لأن سلامهم بالجملة الفعلية ، الدالة على التجدد ، ورده بالجملة الاسمية ، الدالة على الثبوت والاستمرار ، وبينهما فرق كبير كما هو معلوم في علم العربية . ^ (فما لبث) ^ إبراهيم لما دخلوا عليه ^ (أن جاء بعجل حنيذ) ^ أي : بادر لبيته ، فاستحضر لأضيافه عجلا مستويا على الرضف سمينا ، فقربه إليهم فقال : ألا تأكلون ؟ ^ (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه) ^ أي : إلى تلك الضيافة ^ (نكرهم وأوجس منهم خيفة) ^ وظن أنهم أتوه بشر ومكروه ، وذلك قبل أن يعرف أمرهم .